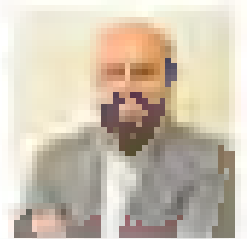


نداء الوطن

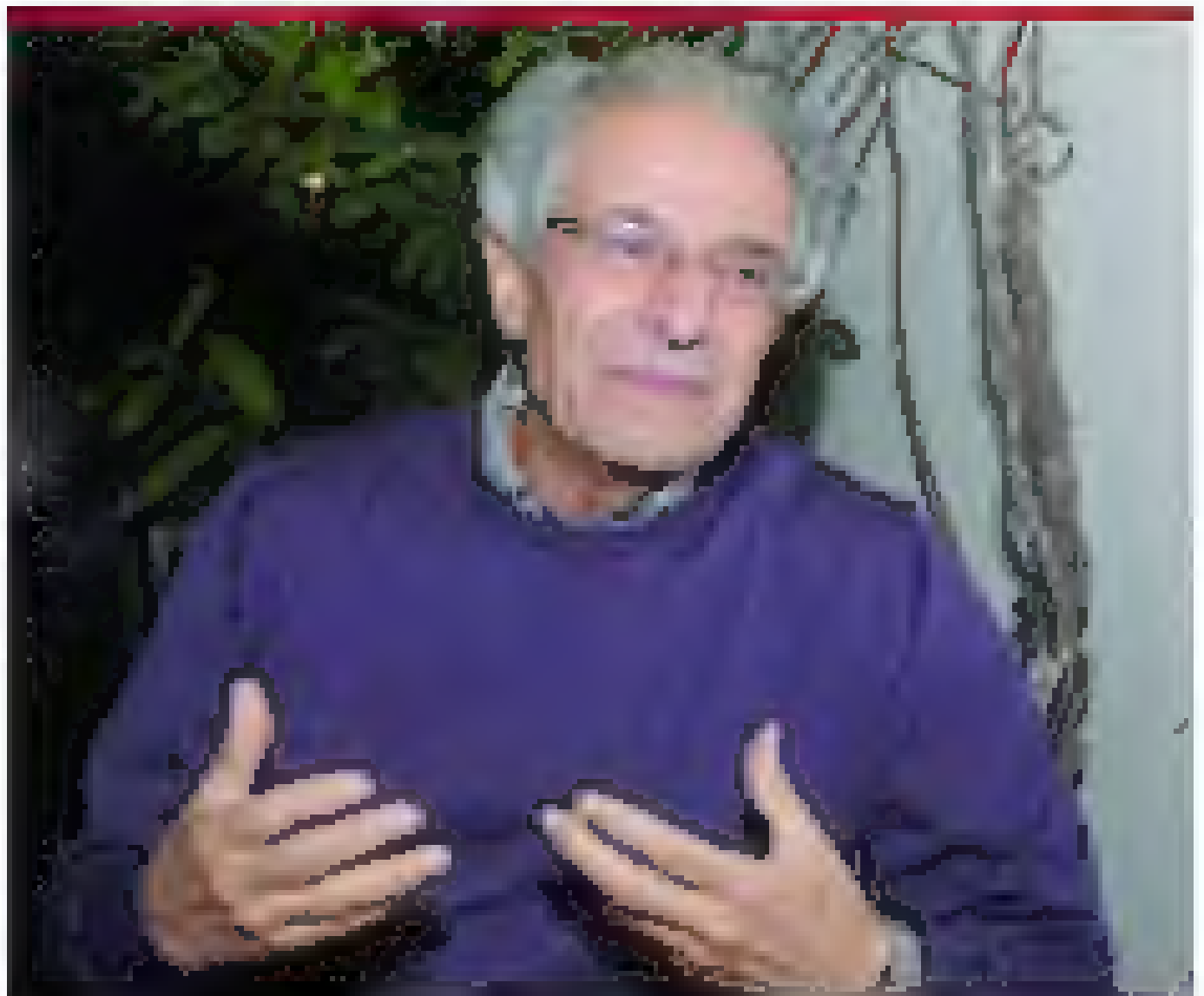
ثقافة

حسان الزين

وضاح شرارة لبنان جزء من السلطنة الإيرانية
والتوجه شرقاً - إعلان مضيق



17, 04, 2024 | 17:04



وخلال شرارة هذا أوان سبيليات القرن الماضي، واجه من أبرز المفكرين والناشطين والكتاب والمفكرين كثرة دعوياً بين المفكرين وعلى الرغم من انبعاثه، هذا يدعو دعوة يكون من السياسة المباشرة وتفرقة العمل الأكاديمي بالبحث والصحافي والناشط إلى أن يأخذ الرأ ودعوى «الجهل» وخاصة إلى تفرقة العمل من الفكر العربي إلى الفكر والاجتماع والسياسة والفكر الأدبي والرواية، فله من يدعوون أكثراً وينتجون منتوجهم بمازاً ما تدل إلى مصادقات، منها إلى سبيل المثال دولة حزب الله، وهو يدعو إلى أن أصبح في 1996 مع حزب حماس الأهمي البارز وفي أصول إلى النظامي «ويعتبر» المستلج ليس الدول الأهلية الدائم ومطابقة الخدمة العاملين وأعضوية الجامعة إلى على الدولة الديمقراطية و«طوق الجامعة» الدولة الإيرانية الديمقراطية في سبيل المثال والطوائف والروايات لأفنى اليوم و«سيف» ونهرها هذا الدول

كيف تكتب النشأت في العالم والعسكري إلى الفكر النظام الدولي اللاتني وأقول من على «أصول أصول»

في دولة «أصول أصول» التي يكثرها الرئيس الصيني في ديسمبر سنة 2017 من السياسة الدولية حتى 2017 ويشكل ذات 2008 التي شهدت الأزمة المالية، وتبقى تاريخ هبتي كيمون في تلك الفترة، تظهر فئة الختم الصيني الخاصة بيمينغ، وانتقلت العلاقة لتأخذ طابع المواجهة، فالطاقة الصينية، فيها، كانوا يعتقدون أن الدول العمالي موجودة في الغرب، ويعدسون أوخام انطلاقاً من سبيل على تونغ عام 1978 «اقتصاد السوق الاجتماعي» الذي هو بأسمالية دانية تأخذ بالاشتراكية كما ليس بالضرورة أن يتم بالمشكل العربي، فهاوتسي تونغ دول استلجاء سبيل ذات للعين يختلف من التوجه السوفياتي ومن الياستالية الغربية، وفيما جعل استلجاء تونغ هاداً التطبيقات الخاصة الفكرة والناشطين، وتقدم ونهاً «فريقاً» بلاد، ناهج إمامة يمكن تسفيتها أيدولوجية.

يكثر كيمون أن الصين ثولوغوسية أكثر مما هي ماركسية، أي صينية أكثر مما هي ماركسية، ولعل هذا صديقي لكن قسماً من الانعطاف الصيني ما بين 2004 و2011 هو

الانتقال من كونها شيوعية تعطي أهمية للاكلافات والفوارق من دون أن ترفع أو تخفض تحدو
حلها وإلا يتها أي البقاء ضمن إطار عام لا يحلل الفاع تلاحية إلى ما يستقيه جيلين
استقامة العالم التي تقتضي تجاوز الفروق بين المتكافئين أو المتماثلين، لأنه كما
السواء متماثلة وهذا القول قريب جداً من قول أن حقيقة ذلك على الأرض أن تكون
متماثلة. وهذه حقيقة موجودة في التاريخ الفكري الصيني المعاصر. ومفرداتها أكثر
حدة من الكونفوشيوسيين.

هل لدى الصين مؤهلات لكي تكون مثل الولايات المتحدة الأمريكية في العالم؟

الجواب عن هذا السؤال كان: نعمت قريباً من الجواب الصيني. وهو أجل مع أخف
2049. الذكرى المئوية لتأسيس الصين الشعبية. لكن، هناك عوائق داخلية تواجه الصين،
أهمها العنصر المركزي المتشدد والخطوط وتقييد الحريات. وعلى هذه العناصر المتفاوتة
بين قطاع وآخر وحرة وأخرى تكذب الصعيد إلى الحرية الأولى. أظن أن ما قاله جيتنج
قبل سنوات. وهو أن ما بينه الولايات المتحدة الأمريكية خلال 400 سنة بينه الصين في
أربعين سنة. يعمل أحرأ بنيتها. وهذا الأمر هو أن ما بيني في 400 سنة بيني بطريقة
وبأسلوب ونائج سياسية وثقافية يصعب على الصين أن تدعي أنها بينه مقابلاً له. فهي
مقابل القوى الاقتصادية الواسعة والتمنية التي تتركها الأمريكيون والأوروبيون لها بأكثر. لا
يقف العالم الصيني على ساقين متساويتين. فما زالت استثمارات الدولة أقوى من
الاستهلاك الاجتماعي.

وهناك جانب آخر نادراً ما يتناول لكنه حاضر في النقاشات المختلفة. وهو ما يستقيه
الأوروبيون والأمريكيون «القوة الناعمة» أمة: عبارة هائلة أمريكية وأوروبية. ثقافية
وفكرية وعلمية وغيره. وهذا الأمر لا تمتلكه الصين. فالصناعة والتكنولوجيا أمر مختلف عن
إنجاز الثقافة والفنون. يمكن للصين وغيرها أن تصنع سيارات كهربائية ورفائق وغيرها. لكن
ماذا عن الثقافة والفنون؟ هذا سؤال مرتبط بالنظام السياسي ودور الدولة وإلا ما كنا
بقنائه أي بخلقها.

وهي هذا العنصر للفوق أمريكا وأوروبا على الصين وروسيا؟

بما لا يقاس. وهنا حتى الـ 40 سنة. كعلاقة بين المجتمع والدولة. فلامجتمع كيان.

ويمكن للدولة أن تزور وتنتهك وتهاجم وتترك هبات، لكن عندما تكون هناك مجتمعات، حتى عندما تتساق وباء تيارات شعورية، كما يحصل وحصل، فإن الضبط الداخلي لا يلقى عليه. وتجربة النظامين الصيني والروسي في الأداء والتعبئة جوهرية. يعنى الحياة الاجتماعية ويعنى الحياة السياسية.

روسيا، هل تجاوزت انحمار الاتحاد السوفييتي، وباتت قادرة على المواجهة والمناخسة مع الغرب؟

إنحمار الاتحاد السوفييتي مسألة معقدة في التكوين المعاصر. ومذاق بدا واضحاً عبر المجتمع الفلحي السوفييتي. ثم الروسي عن التاريخ لعصر العصور، بطريقة تربط مجموعة كبيرة من العوازل، في بلد لا حياة سياسية فيه، وتقضي الوقائع وفهمها مستوعان.

تمة مسألة جوهرية لدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ومنكره ألكسندر دوجين، وهي أن الشكل الطبيعي للتنظيم السياسي، والتنظيم المجتمعات كدول، هو إمبراطورية. والنظرة إلى الدولة الوطنية بوصفها شيئاً هجيناً أو لا عقلانياً أو تشويشاً على الأنظمة الإمبراطورية. دوجين، وبوتين معه، ولا أعرف من منهما قبل الآخر، يرفضان أن يربا الوطنيات كمسارات وسيرورات ذاتية ولها منشأ كروخي، وركاز وديناميات، وليست من مختلفات ضعف الإمبراطوريات. ويرفض دوجين وبوتين أن يربا كم رافق الاتحاد السوفييتي وقبله روسيا القيصرية النصح والإكراه واللعب بخدود الدول والمجتمعات وأماكنها. وهذه النظرة الإمبراطورية الروسية هي التي تحكم سياسة الكرملين وعلاقات روسيا بالدول المحيطة وبالعالم أجمع. وفي حين تبدو هذه النظرة سبباً من أسباب الحرب الروسية على أوكرانيا، إلا أن العلاقات الدولية والمجتمع الدولي عاجزان عن لحجم أمور من هذا النوع. كلما عدنا سابقاً عن نجم الغزو الأمريكي للعراق.

إسقاطاً من هذه القرعة للمين وروسيا، ما يعنى شعار «التوجه شرقاً» الذي إخلق في لبنان؟

يعني العالم والحداب مع أعين اتجاهات الكبح السياسي والاجتماعي والثقافي في مجتمعاتنا، يعني رعب أصحاب هذا الشعار من خسارة الوطنية على الناس وعملها وأفكارها وعلاقاتها. التوجه شرقاً هو نتيجة الحداب غير المتجانس والاضمار بالقوة الضعيفة، وجزئياً

بالقوة الروسية. وهو لا يعني الاستئادة من التجارب الأخرى. بقدر القبول بالأمراض التي
تضر تلك التجارب الشرقية، الصينية والروسية. التوجه شرقاً هو إيمان ضمنية التمثل
بالشرق وجعله مثلاً مشروعاً. وللاظهار بالقوة سوابق مثجلة في الأدب والكتابة
السياسية، معاً يُعطي دليل السيف. ودليل السيف هو أنه بما أنك مستمر فأنت تعلم
الحقيقة.

خلدا عن إيران وسياستها ودورها في الإقليم عموماً وفي لبنان خصوصاً؟

أظن أن السياسة الإيرانية والسياسة الحزب الدولية في لبنان متلازمان. وليس صحيحاً أن
هناك احتلالاً إيرانياً، بسبب أسوأ من الاحتلال. المؤرخون العرب والعلمانيون يستقدمون
مصطلح الاستدخال. والاستدخال يعني الأخذ من الداخل. مثل تعويض ضمان طروادة. وهو
أصعب وأسوأ من الاحتلال. الله يطلب ما عمل حبيب الله - لثريين سنة لإنجازه.

هناك مسألة جوهرية أخرى. وهي ما فوق حدود الدولة الوطنية وما فوق الحدود
الإقليمية. ويرجح أن يكون الوجه الأساسي الوسيط (أسيا الوسطى) وجهة إيران. وهذا
قائم في سياستها تجاه أذربيجان. وهي مضطرة إليه لأن لديها خطراً أذربياً ولكن أرمينيا
ليس بالمعنى السكاني إنما بالمعنى الجغرافي والعمرات الاقتصادية. ومع هذا التوجه.
التي كيان هجين. جاء منه دولة رأس إيران. وجزء منه وكالات أو مباشرة (مثل سوريا) أو
مباشرة وأقل شعوراً (مثل العراق أو اليمن). وليكن جزء من هذا الكيان الهجين الذي يجمع
رأس سلطنة وأجزاء دول وأجزاء متجمع. وقد أعلن هذا في خريف 2006 عندما جاء محمود
احمدي لخلد واجتمع مع شيار الأسد وحسن نصرالله.

هذا الكيان له قاعدة جوهرية في الشرق. هي المسألة الفلسطينية التي تفرض أو
تقتضي أن تبقى الأجزاء العكون منها على هذا الوضع حتى بعد تصور معركة فلسطين. أظن
أنها لن تأتي. أعتقد أن ضرب الأميركيين والإسرائيليين جهاز الصناعة النووية الإيرانية.
وأعتقد كل المسألة الفلسطينية. هذا الكيان متزوج ومركب في هذين الوجهين. وفيما
يجب أن يبقى السيف يهدد بهجوم عسكري ضخم على الصناعة النووية الإيرانية. يجب أن
يجمع إذا أمكن مشروع سلم إسرائيلي - عربي. وبشكل خاص فلسطيني - إسرائيلي. ومن
هذا وذلك. هناك دولة حزب الله التي تعدو أكثر فأكثر متجمع «حزب الله» وهي التي
يلعب النشل اللبناني ليدعو الكيان السياسي كيانات جماعية اجتماعية. وبالتالي. يصبح

المجتمع من دون رأس ومن دون أظفار وأجهزة باهظة.

يذكر في لبنان اليوم عقاش في عناق «أفندي أمورك»، هذا جديداً لكن المطلوب من أصحاب هذا القول أن يفكروا سوياً: تلك السنة المقبلة أو بعد 30 سنة؟ وماذا لو لم يحصل ذلك، ماذا يفعل؟ وسبح الله! أهول أمرك، هناك انتظار انهيار بنك الاحتياط الإسرائيلي هناك، غرباً أمام انتظاريين، وفيها يطرح كثيرون، في ظل هذه الطريقة من حساب الزمن، أسئلة من نوع ماذا سيحصل، أين هو القطع في سبل القملات وأين سيصبح الريال والعقود من الدولار، يأتي عاقباً جواب «حارب الله» ذي المربع الخميني، السياسة لبنان التي هي هذه الحال، الدولة الضرورية للبشر، كل يومها أو عرضها، أمور ليست مفهومة الناس تنظر بحبي حساب الزمان، كما في كل الثلاثيات.

ذلك ليس بالضرورة استعسافاً من الصين بعد التقبيل العلماني للسلطة أو عن روسيا التي كانت مثل الصين إنما عانت مع بوتين ارتودكسية، فالعصر الخميني والرب النهي للسلطة لا يقيم وزناً للناس، لقد أمر بتهويله، وهو قاهر، ومظبح، هو التبذير الهائل للبحر وأعمالهم وأفكارهم وحشيتهم.



كيف نتبع ما يُسمى «الهيمنة السياسية» في السياق اللبناني؟

استغللت في البداية «الضرورة السياسية» رداً أو نفي مواجهة المارونية السياسية التي لم تكن في رأي مارونية مؤسسية بقدر ما هي مارونية اجتماعية الطبقية السياسية تعني أن ثمة بناء فوقياً سياسياً لا قاعدة اجتماعية له. ما فعله «حزب الله» بشكل ضخم هو بناء فوقي من دون أي تكتيل على مناور محلية أو ثقافية. ومن دون تلمذة أو بناء من تحت يفرجه توحيد سياسي للقطاعات الطبقية ووضع «حزب الله» مخاطرة في قلب هذا البناء الفوقي الصالة الفئتين - الإسرائيلية، وعلى جنباً حول هذه الصالة التي لا صلة لها تقريباً بحياة الناس إنما هي هادس بعوري وذريعة إيرانية. فبينما القيادة السورية بحاجة إليها لأسباب داخلية منها أن الثقلية المسيطرة على الدولة تفتقد إلى تنويرها في السلطة إذا ما تخلت عن استرجاع الدولتين المحتل، تريد القيادة الإيرانية هذه الصالة لانتزاعها من العرب ولاستعمالها وسيلة للتوسع.

بهذا المعنى، الهيمنة السياسية إنجاز فطري: مقابل هذا البناء الفوقي وانصالة تفرز الجماعة الطبقية الأوسع والتي كان يمكن أن تكون اللغز مائياً وثقافياً وتجربة وعلاقات بمسار محدد.

ألا تنتمي هذه «الهيمنة السياسية» إلى البطن الطائفي اللبناني؟

أكدت صدارت عن البنية الطائفية العامة. طالعة تأخرت مساواتها على الصعيد التنظيمي والمؤسسي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ومفتنة بين جناح بقاعي - قرومي يتآكل مع الهجرة إلى المدن وتمكك العشائر. وجناح حنوبي يصعب من وقت طويل. ومبما كان كامل الأسعد. ورث الفتنة الحكمة عند 450 سنة. بنزع المنطقة، وصل وضعها الاجتماعي إلى عتبة العامة. وكانت حركة موسى الصدر لردم التفاوت بين الاجتماع والنمط السياسي. وكان ذلك بقيادة دينية لأن مشروعية القيادة السياسية تضاعف ذلك بتخص من نسل الحسين جمع البقاع والخلوب، وأراح القيادة السياسية وتحالف مع الضعفاء وحتى الحلقة من الداخل ومن تحت. على عكس كمال جيلاط، مثلاً، الذي وقد انطفئة من فوق نكوة الزعيم العدلي السياسي.

ما هي التفتيرات التي شهدتها الطائفة؟

تفتيرت كثيراً وبشكل جوهري، بصيغتها الاقتصادية الحارونية، المسيحية عموماً، كن لها طابع دفاعي، مناضط، حمرة الطاقم، حماية الأفراد والجماعة، أكثر من حماية مكانتها وهويتها ولبنانها الذي لم تنجح في أن تشاركه مع الآخرين، لأنها بقيت تدافع عما يدها امتيازات في الوقت الذي هو أكثر بكثير حسرة أراض. والدليل على هذا أنه في كثير من هذا النظام، وبغضها ضعف، تمكنت طائفة أخرى من أن تتفادك وتبني مصالحها وتتفلم وتكزي.

كان في الأمر تنقلاً من الدفاع إلى الهجوم؟

حرفياً، الدعوة اللبنانية كانت قبل الحرب بظاخم حاروسي مع جزء متبني مناسب وجزء شيعي مختلف عن المظلمة الاجتماعية - السياسية التي بدأت مع المسيحيين، واستمرت جزئياً مع السنة، وكان الشحنة آخر من التدفق فيها. على الرغم من أن التفاوت بينهم وبين الآخرين كان اللعق.

في السابق، سمح طابع السلطة الحارونية، إضطراباً وليس تخطيطاً، للطوائف الأخرى بعوامل واسعة في أمور مثل، التعليم والسكن والانتقال والإقامة وتشكيل أحزاب وصناعة، والآن، لمة برعة لم تعد عملية بشكل كامل عند الشيعة في أن يكونوا على القلوب في سوريا، وهم في موضع أقوى سكتياً واقتصادياً في لبنان. للسطو على السلطة ومركزتها من دون الأخذ بالاعتبار الاختلافات الاجتماعية الكبيرة، التي تأخذها الكومونوسية بالاعتبار. وعلى دور حزب الله في قمع «17 تشرين» (2015) من الدلالات على هذه الوحشة وكذلك دور «الحشد الشعبي» في العراق في قمع «حراك تشرين». ويشبه ذلك وضع الحوثيين في اليمن، فالخلفات الطائفية والقومية في السلطة اللبنانية، التي لبنان جزء منها، يجب ألا تقف في وجه عملية التوحيد المركزية.

كيف ترى الدعوة إلى الفيدرالية؟

الفكرة قديمة، مكثم روديسون عندما جاء إلى لبنان في 1945 و1946، لاحظ أن المجلس النيابي مجلس فيدرالي. وهذا صحيح بمعنى ما التركيب السابق كان يحظى بقبول ومواصفة مع اعتراضات على الحصر، وقد نطقت تلك المادة 95 من الدستور، فاعتبرت أن

المناقشة على حقوق الطوائف في مناصب الدولة مرحلة انتقالية. ويقول الفرنسي يار رونو، في كتابه «الطوائف في الدولة اللبنانية» إن الغرض من النظام الانتخابي الذي يجمع طوائف عدة هو أن يحرص المرشحون على توفير قاعدة متكونة وأن تكون خطاباتهم وسطية ومفترقة ومجاذبة. المشكلة أنه بعد عدد من الوثائق والحوادث التي بدأت من 1952 انعكست الآية. وصار من يريد الحصول على أصوات جماعته ومخالفته يجب أن يكون أكثر تلميحاً. ما دّول الممارك الانتخابية مفارك كسر عظم.

لبنان «كمنشأة». وفي رأيي هذه ليست ملاحظة عابرة. الفيدرالية لفهم في أماكن مثل سوريا أو العراق. ليس «التحريك الاجتماعي والقومي والمناطقية» - الجغرافي فحسب، إنما بالمجاهدين المارين، السكان والمساكنة أيضاً. ولبنان صغر الحساسة وفيه تداخل سكاني. لذا، أعتقد أن في الفيدرالية مخالفة عميقة للتاريخ الماروني. الفهم القوي للجغرافيا اللبنانية هو انقصار الموارد من الشمال إلى الجنوب. أعتقد أن في الدعوة إلى الفيدرالية شيء من رد الفعل على تبدلات الواقع السياسي والاجتماعي ونقدم ما أسميته في البداية «الفرجة السياسية» وصار لاحقاً «الشريحة السياسية» وتراجع «الفرجة السياسية الاجتماعية» إضافة إلى الوضع الأمني الذي يلهم كثيرون من المسيحيين أنه مستباح من فئة مسنة.

مفارقة 17 تشرين

لا أخفي وخلاص شرارة أنه كان وما زال في تنازع إزاء انتفاضة 17 تشرين الأول 2019. ويروي أنه الصم «ارتين إلى المتظاهرين» وحضر اجتماعات عامة وحكي مع عدد من الناس. ولهذا، لا بعد حسه مشاركاً.

ويقول: «كان عندي نصيب أساسي على مسألة الخطاب، تتعلق بتاريخ لبنان المعاصر. على الثقل عند العرب التي يعتقد البعض أنها التهمت في 1975 وانتهت في 1990 نكثها حقيقة بدأت في 1962 ولم تنته بل أخذت مسالك أخرى. والنقطة هو غياب أي إشارة إلى مصدر الوضع الحالي وأسبابه في أقوال المنقذين والمعتدين على النقاشات المصنوعة. مهم يتكلمون كمن ما يحصل هو البداية ولا حضور له. وفي ظل اللؤج العالم، في المطب والمصالح والخطابات، في 17 تشرين، لا تطرح مسألة تسويق ومناقشة. ومعني ذلك. وشغلي كرف أن النفس. وهم آتون من مكان وزمان. من دون رابط بالبعد، وكيف أن هذا

التسريح المتنوع المتناثر لا يسأل ماذا يفعل هؤلاء فعلاً.

إضافة إلى هذه «القطيعة» مع لبنان سواء أكان اليساري أو اليميني، استوقفت وتعتوقف شهادة «مفارقات اليم»، صلتها «مشاركة يقض من قامت ديارهم النفاضة على الذكرة، لكن من دون أن يكون ذلك أثر وحضور». ومنها أيضاً «بشارة تكلمت هي محض محاكاة لتشكيلات برزت في نقاضة السودان على سبيل المثال، لكن في الوقت نفسه لا إشارة إلى تلك ولا إلى أي صلة مع ما يجري في السودان أو الجزائر أو العراق. كأنهم لم يسيقوا إلى ذلك». من هنا، يرى شهادة أن هذه «القطيعة» مع التاريخ والخارج مثيرة لتساؤل «وهي بمثابة طفرة في الثقافة والأداء والخطاب السياسي».